العهد الجديد فى سِرّ التناول

للقس أغسطينوس راغب حنا

العهد الجديد وسر التناول

(أر٣١ : ٣١ ، عب ٨ : ٨ ، مت٢٦ : ٢٦)

واحد من الأمتيازات التى ميزنا بها الرب عن الملائكة، هو سر التناول من جسده ودمه الأقدسين، وهذا ماقيل عنه "أشياء تشتهى الملائكة أن تطلع عليها" (١بط١ : ١٢). أما باقى الأمتيازات فهى تحتاج لمقالات مستقلة ولكن يكفى الأشارة هنا إلى تدبير الله لخلاص البشر بالفداء عندما سقط الإنسان بينما لم يصنع تدبيراً لخلاص الملائكة الذين سقطوا وصاروا شياطين وحُكم عليهم بالهلاك الأبدى. كما انه عندما أراد الله أن يختار عروساً لابنه اختارها من البشر وليس من الملائكة....

وعن الخميس الكبير فقد سمى بخميس العهد نظراً لتأسيس العهد الجديد فيه وهو سر التناول الإلهى العجيب المعروف بسر الافخارستيا وسر الشكر والعشاء الربانى ومائدة الرب. غير أن هذا العهد لم يأت وليد الساعة فى ذلك اليوم، ولكنه أتى بعد إعداد طويل وتمهيد سابق منذ ألوف السنين فى النبوات والرموز كما يتبين مما يلى:

١ – النبوة الرئيسية عن العهد الجديد (أر٣١ : ٣١)

ورد ذكر هذا العهد الجديد لأول مرة فى سفر أرميا النبى حيث يقول: "ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً، ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر، حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام، يقول الرب: "أجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلها وهم يكونون لى شعباً. ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه، قائلين أعرفوا الرب، لأنهم كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم، يقول الرب، لأنى أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد" (أر٣١ : ٣١-٣٤).

وقد أشار الرسول بولس إلى هذا العهد وفسره فى الرسالة إلى العبرانيين الأصحاح الثامن وعدد ٨ وما بعده، ونقل نبوة أرميا السابقة حرفياً بالكامل وأضاف "فإذ قال (عهداً) جديداً عتّق الأول".

وقد أتضح هذا العهد الجديد تماماً فى قول الرب يسوع له المجد "وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى. وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً أشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا" (مت٢٦ : ٢٦-٢٨).

إذن نستطيع أن نلخص هذه الأجزاء الكتابية فى ثلاثة شواهد سهلة هى (أر ٣١ : ٣١ ، عب ٨ : ٨ ، مت ٢٦ : ٢٦). إن هذا العهد المؤسس على سكنى الله فى قلوب شعبه عن طريق أكل جسد الرب ودمه، هو الطريق الإلهى ليكتب الله شريعته فى داخلهم ويكتبها على قلوبهم ومعرفتهم بالرب من صغيرهم إلى كبيرهم والتمتع بغفرانه.

٢ - نبوة سليمان عن مائدة الحكمة

يقول الحكيم سليمان بروح النبوة: "الحكمة بنت بيتها. نحتت أعمدتها السبعة. ذبحت ذبحها مزجت خمرها. أيضاً رتبت مائدتها . . ." (أم٩ : ١). السيد المسيح هو أقنوم الحكمة (اللوغس). والحكمة فى أمثال سليمان هى شخص وليست مجرد صفة كقول الكتاب أن الله صنع المسكونة بالحكمة وقوله "أنا أحب الذين يحبوننى والذين يبكرون إلى يجدوننى، الرب قنانى أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم. منذ الأزل مسحت . . . وكنت عنده صانعاً" (أم ٨ : ١٢ ، ١٧ ، ٢٢-٣٥).

فالمسيح فى سفر الأمثال هو الحكمة كما أنه فى أنجيل يوحنا هو الكلمة. وعندما يقول الوحى الحكمة بنت بيتها يقصد أن المسيح بنى كنيسته. وحين يقول: نحتت أعمدتها السبعة، فإنما يشير إلى أسرار الكنيسة السبعة فى أساساتها. ولما يقول: "ذبحت ذبحها ومزجت خمرها يشير إلى ذبيحة العهد الجديد غير الدموية، والخمر المزوج بالماء فى سر التناول على غرار ما خرج من جنب المسيح على الصليب عند طعنه بالحربة. وقوله: "أن الحكمة أرسلت جواريها بالنداء. هلموا كلوا من خبزى وأشربوا من الخمر التى مزجتها" يؤكد أن هذا الخبز السماوى والخمر المزوج بعمل الروح القدس فيهما الشبع والكفاية.

٣ – نبوة أشعياء

يدعو الله على فم أشعياء النبى جميع البشر إلى الوليمة الإلهية المجانية بقوله: "أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه والذى ليس له فضة . . لماذا تنفقون فضة لغير خبز وتعبكم لغير شبع . . . أشتروا حنطة وبلا ثمن خمراً ولبناً وأقطع لكم عهداً أبدياً مراحم داود الصادقة" (أش٥٥ : ١)، أنه يعنى بالماء المعمودية وكلمة الله، أما الخمر والخبز فيشيران إلى عشاء الرب الذى قطع بهما ابن داود عهداً أبدياً، أو على حد تعبير القديس ديديموس الضرير يشيران إلى شركة الخلود، التى يهبها جسد الرب ودمه والتى تدوم إلى الأبد إلى أن يجئ" (١كو١١ : ٢٦).

٤ – نبوة داود فى مزمور الراعى

تحدث داود النبى عن مائدة الرب وهذه الكأس المباركة بقوله: "ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى . . كأسى ريا". أن هذه المائدة الربانية تعطى رحمة وراحة وأطمئناناً للمؤمن حتى "إذا سرت فى وادى ظل الموت فلا أخاف شراً لأنك أنت معى" وهذا يتفق مع قول السيد المسيح "من يأكل جسدى ويشرب دمى تكون له حياة أبدية وأنا اقيمه فى اليوم الأخير" (يو٦ : ٥٤).

٥ – رمز الخبز والخمر فى تقدمة ملكى صادق

يخبرنا سفر التكوين أن ملكى صادق كاهن الله العلى ملك ساليم أو ملك السلام عندما قابل إبراهيم قدم له خبزاً وخمراً (تك ١٤ : ١٨). ويفسر لنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن ملكى صادق كان رمزاً للمسيح، وأن كهنوته كان رمزاً لكهنوت المسيح (عب ٧ : ١). ويضيف داود النبى مزيداً من الضوء فى مزموره المسيانى رقم ١١٠ الذى بدأه: "قال الرب لربى أجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك" وهو ما فسره السيد المسيح وطبقه على نفسه فى إنجيل (متى ٢٢:٤٢) وقال داود: "أقسم الرب ولم يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق" (مز١١٠ : ٤). والمقصود بطقس أو رتبة ملكى صادق هنا هو طقس الخبز والخمر اللذين أخذهما الرب يسوع فى عشاء الفصح، وأعتبرهما جسده ودمه ورتبة العهد الجديد (وليس طقس هرون اللاوى أى الذبائح الحيوانية الدموية).

٦ - رمز خروف الفصح

رتب الله فى سفر الخروج الأصحاح الثانى عشر طريق خلاص شعبه من أرض العبودية وقبضة فرعون الحديدية عن طريق الضربة العاشرة القاضية، وهى ضربة الأبكار، بأن يضرب ملاك الرب كل بكر فى أرض مصر من بكر فرعون إلى بكر الجارية. ودبر الرب وسيلة لخلاص شعبه بأن تأخذ كل أسرة فى بنى أسرائيل شاه صحيحة ذكراً من الخرفان فى اليوم العاشر من شهر نيسان (أبريل) ويبقى تحت الحفظ أربعة أيام إلى اليوم الرابع عشر ثم يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل فى العشية ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا ويأكلون اللحم فى تلك الليلة مشوياً بالنار مع فطير على أعشاب مُرّة ... يأكلونه باستعداد كامل وأحقاؤهم مشدودة وأحذيتهم فى أرجلهم. هو فصح الرب. وقال الرب: "فإنى أجتاز فى أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر .. ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيدونه عيداً للرب فريضة أبدية" (خر١٢ : ١-١٤).

أن خروف الفصح من أقوى وأوضح الرموز لذبيحة المسيح وعمل جسده ودمه فى خلاصنا. وقد فسر الرسول بولس ذلك بوضوح فى قوله: "لأن فصحنا المسيح قد ذبح لأجلنا" (١كو٥ : ٧). فهذا الحمل الصحيح الذى بلا عيب يرمز للمسيح، الذى أشار إليه القديس يوحنا المعمدان بقوله: "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو١ : ٢٩). ويقول عنه الرسول بطرس: "عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة وذهب ... بل بدم كريم، من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح، معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم" (١بط١ : ١٨-٢٠). وقد تحدث عنه أشعياء النبى بروح النبوة قبل مجئ المسيح بثمانية سنه قائلاً: "وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبجراحاته شفينا .. لم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح" (أش٥٣ : ٥-٧).

نبوات ورموز دقيقة مذهلة تكفى لقيادة أى إنسان عاقل مخلص إلى الإيمان المسيحى الصحيح والإيمان الأرثوذكسى السليم. أن كلمة فصح تعنى عبور Passover أى عبور من أرض العبودية إلى أرض الموعد، من عبودية فرعون القاسية وهو يرمز للشيطان، إلى حرية مجد أولاد الله فى المسيح يسوع. كما تعنى عبور الملاك المُهلك عن شعب الله المحتمى بالدم.

وبقاء خروف الفصح أربعة أيام تحت الحفظ منذ العاشر من شهر نيسان (أبريل) ثم يذبحه جمهور شعب إسرائيل فى اليوم الخامس عشر من نيسان وهذا يشير إلى دخول السيد المسيح إلى أورشليم فى يوم أحد الشعانين، ويبقى تحت الحفظ أربعة أيام من أثنين البصخة إلى خميس العهد حيث يحتفل مع تلاميذه بعيد الفصح اليهودى ويؤسس فى ختامه الفصح المسيحى الجديد بالخبز والخمر. ثم فى اليوم الخامس (الجمعة العظيمة) يذبحه كل جمهور جماعة إسرائيل فيصرخون "أصلبه. أصلبه". ويصلبونه فعلاً (قارن خروج ١٢ مع متى ٢٧ و كرونثوس الأولى ٥ : ٧).

أن أكل لحم خروف الفصح مشوياً بالنار على أعشاب مُرّة يشير إلى الدينونة الرهيبة التى حملها المسيح عنا، والأعشاب المُرّة وحدها تشير إلى خطايا البشرية التى سببت موته، ورش الدم على العتبة العليا والقائمتين يشير إلى دم المسيح المسفوك على الصليب الذى رفع عنا ضربة الهلاك، وعبور الملاك المُهلك عن المفديين، إذ يرى الدم ويعبر عنهم. ويقول الكتاب: "لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا" (أف ١ : ٧ ، كو ١: ١٤). وأكل لحم (جسد) الخروف يعطى قوة للسير فى البرية.

أن وليمة الفصح الجديد هى وليمة الخلاص، وعبور الأرض إلى السماء، ومن سلطان الشيطان إلى ملكوت أبن محبة الله، وتجديد للعهد الجديد بالثبوت فى الفادى المُخلّص. أنها عبور الهلاك عنا وعربون القيامة والحياة الأبدية.

٧ - جمرة أشعياء النبى

لقد رأى أشعياء النبى، السيد المسيح جالساً على كرسى عال ومرتفع فى الهيكل، والسيرافيم ذوى الستة أجنحة يسبحونه قائلين قدوس قدوس قدوس رب الجنود، مجده ملء كل الأرض. وفى نور مجد وقداسة المسيح، صرخ أشعياء معترفاً بخطاياه وقال: "ويل لى أنى هلكت لأنى إنسان نجس الشفتين وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين، لأن عينى قد رأتا الملك رب الجنود"، ويستطرد أشعياء فى رؤياه إلى القول: "فطار إلىّ واحد من السيرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح ومس بها فمى وقال: "أن هذه قد مست شفتيك، فانتزع إثمك وكفر عن خطيتك" (أش٦ : ١-٧).

أن هذه الجمرة النارية الملتهبة التى ألتقطها السيرافيم من على المذبح، تشير إلى جسد المسيح الإلهى ودمه، لأن قطعة الفحم وحدها لا تنزع الإثم ولا تكفر عن الخطايا، ولكن الفحمة المتحدة بالنار تشير إلى اتحاد ناسوت المسيح بلاهوته فى التجسد ووجودها على المذبح يشير إلى أنه ذبح لأجلنا وقدم نفسه ذبيحة وقرباناً عنا وهذا هو الفداء الكامل. وقد فسر القديس مارآفرام السريانى هذه الجمرة المشتعلة التى مست فم أشعياء النبى وقدست شفتيه، بأنها جسد الرب الموضوع على المذبح فى سر التناول والذى يقدس المؤمنين ويكفر عن خطاياهم، إذ يستمد فاعليته الدائمة من صليب المسيح.

٨ - ضرب الصخرة

فى سفر الخروج اصحاح ١٧ عندما عطش الشعب فى رفيديم أمر الرب موسى بضرب الصخرة بعصاه ولما فعل ذلك خرج منها الماء فشرب الشعب وأرتوى. ولما كان الصخر من ألقاب المسيح، فكان ضرب الصخرة يشير الى طعن جنب المسيح بالحربة وهو على الصليب فخرج منه دم وماء. وقد فسر الرسول بولس ذلك بقوله صراحة "وكانت الصخرة المسيح" (١كو١٠ : ٤).

٩ - نبوة ملاخى

ويختتم ملاخى آخر أنبياء العهد القديم نبواته عن مجئ المسيح بقوله: "ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها" (ملا٤ : ٢)، ويتحدث عن مجئ المسيح إلى هيكله "فينقى بنى لاوى، ويصفيهم كالذهب والفضة، ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر" (ملا٣ : ١-٣). ويتكلم عن مائدة الرب والتقدمة الطاهرة التى تقدم عليها (ملا١ : ١١).

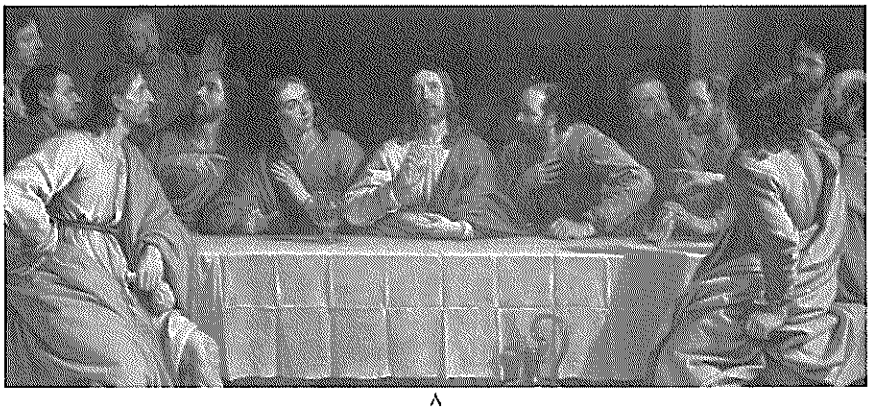

جسد ودم حقيقى وليسا رمزين

يقول المؤرخ الألمانى البروتستانتى Philip Schaff "أن الكنيسة منذ فجر نشأة المسيحية، تجتمع حول سر العشاء الربانى، الذى هو مركز ومحور الحياة المسيحية الروحية ويحدثنا سفر أعمال الرسل، أن المسيحيين منذ يوم الخمسين "كانو يواظبون على تعاليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات" (أع٢ : ٤٢). "وأنهم كانوا يجتمعون فى الكنيسة فى يوم الرب، الأحد أول الأسبوع لكسر الخبز" (أع٢٠ : ٧).

ويرجع سر إعطاء وليمة الأفخارستيا أو التناول من عشاء الرب – مركز الصدارة على رأس المقدسات والأسرار – إلى أننا نؤمن بصدق قول السيد "هذا هو جسدى ... هذا هو دمى"، وأن التناول لم يعد من خبز عادى مادى بسيط أو خمر كرمزين أو على سبيل التذكار، كما يعتقد أخوتنا البروتستانت – **وأنما يتحول الخبز والخمر إلى جسد ودم حقيقين بكلمة الرب والصلاة وعمل الروح القدس. وأدلتنا على هذا كثيرة منها الآتى:**

١ – مبدأ المسيح الواضح فى التعليم:
كان الرب يسوع له المجد يتحدث أحياناً بصورة رمزية، فإذا وجد أن كلامه قد فهم خطأ، بادر بتوضيح قصده وتصحيح ما فهم خطأ. ومن أمثلة ذلك:

أ – قال لتلاميذه "لعازر حبيبنا قد نام" فلما ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم أو مرض، فحينئذ قال لهم يسوع علانية لعازر مات" (يو١١ : ١١-١٤).

ب – قال لهم يسوع "تحرزوا من خمير الفريسين والصدوقيين. ففكروا فى أنفسهم قائلين، أننا لم نأخذ خبزاً. فعلم يسوع وقال لهم لماذا تفكرون فى أنفسكم يا قليلى الإيمان، أنكم لم تأخذوا خبزاً .. حينئذ فهموا، أنه لم يقل عن الخبز، أن يتحرزوا من خمير الخبز بل من تعليم الفريسيين والصدوقيين" (مت١٦ : ٦-١٢). وفى إنجيل لوقا "خمير رياء الفريسيين" (لو١٢ : ١).

ج – وبعد اللقاء مع السامرية، سأله تلاميذه قائلين: "يا معلم كُل. فقال لهم أنا لى طعام لآكل لستم تعرفونه أنتم. فقال التلاميذ بعضهم لبعض، ألعل أحد

أتاه بشئ ليأكل. فقال يسوع طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله" (يو٤ : ٣١-٣٤).

ولكن عندما تكلم المسيح عن ضرورة أكل جسده، وفهم اليهود كلامه حرفياً، حتى أننا نقرأ فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين، كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل؟ (يو٦ :٥٢)، لم يصحح لهم السيد المسيح ما فهموه، بل بالعكس أصر عليه وأكده فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم، إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير" (يو٦ : ٥٣). وهذا يقطع أنه قصد ما قاله حرفيا.

٢ - **تأكيدات المسيح الكثيرة:** بالأضافة إلى الآيات السابقة، قال الرب يسوع صراحة أيضاً "لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق، من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فى وأنا فيه" (يو٦ : ٥٥). وحجة الثبوت المتبادل هذه، تؤكد حقيقة الجسد والدم الأقدسين، لأن الرب يقول "فى وأنا فيه" أى أننا نثبت فيه شخصياً، وهو شخصياً يثبت فينا، فيتحد المسيح بجسدنا الذى يصير هيكلاً له، ويجرى دمه الطاهر فى عروقنا ويقدسنا، أو حسب تعبير الرسول بولس "لأننا أعضاء جسمه من لحمه" (أف٥ : ٣٠). ومن ذلك أيضاً قوله "والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم" (يو٦ : ٥١)، وقوله "من يأكلنى يحيا بى" (يو٦ : ٥٧)، وقد أكد له المجد، عبارتى "جسدى ودمى" فى إنجيل متى ومرقس ولوقا أيضاً، وأن هذا الذى وصفه بالكأس، على أنه دمه قال عنه "الذى للعهد الجديد الذى يسفك لمغفرة الخطايا".

٣ - **اذا كان محتوى الكأس خمراً عادياً، فكيف يسفك؟ وكيف يغفر الخطايا؟** وما معني كلمة "هذا" فى عبارة، هذا هو جسدى؟

٤ - **دلالة الإقامة فى اليوم الأخير:**
قال رب المجد لماذا قال الرب أنه يقيمه فى اليوم الأخير من يأكل جسده ويشرب دمه؟ الإجابة: **لأنه أتحد بالجسد الإلهى الذى أنتصر على الموت، وقام من الأموات، وأخذ عربون القيامة.**

٥ – **الجزاء الرهيب المترتب على عدم التناول من جسده ودمه** وهو ألا تكون له حياة فيه، أى حياة المسيح ولا الحياة الأبدية. وقد أضاف الرسول بولس إلى ذلك قوله: **"من أجل ذلك فيكم كثيرون ضعفاء وكثيرون مرضى وكثيرون يرقدون"** (١كو١١ : ٣٠). فإذا كانت المسأله رمزية، ثانوية لمجرد التذكار، فكيف يترتب عليها الحرمان من الحياة ونتائج الضعف والمرض والموت؟

ولا يعقل بداهة، أن يترك المسيح موضوع هام وخطير كهذا، رتب عليه الحياة والموت، غامضاً، أو يتكلم عنه بطريقة رمزية دون إيضاح، ويترك الأمر، يحتمل تفسيرات كثيرة.

٦ – **وإذا كان الأمر للذكرى فقط، فما معنى قول الرسول بولس، من أكل وشرب بدون استحقاق يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه؟** وما الداعى لإستعمال هذه الكلمة الفظيعة "مجرم" التى لم يستعملها بولس الرسول مطلقاً فى أى مناسبة أخرى؟!

٧ – **بل يزيد الرسول بولس على ذلك أن يمتحن الإنسان نفسه قبل التناول**، لأن **"الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق، يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب"** (١كو١١ : ٢٩). وقوله "غير مميز جسد الرب" تفيد أنه أعمى، غير مدرك، أو مميز، أن هذا هو جسد الرب وأن الإنسان الذى يتقدم أليه بدون استحقاق لا يأخذ بركة بل دينونة ولعنة!

٨ – **أن قول الرب يسوع أصنعوا هذا لذكرى"** (لو٢٢ : ١٩)، لايقصد به، ولا يدل أبداً على أنه مجرد رمز للتذكار فقط، وليس فيه تعارض أو تناقض مع كل الأدلة والأسانيد السابقة، وإنما المقصود، أن أقامة هذا السر الإلهى الجوهرى الذى يدوم إلى نهاية العالم ومجيئ المسيح الثانى، هو خير وسيلة لتثبيت رسم وحفر آلام المسيح وموته لأجلنا، فى نفوسنا، وهذا ما قاله الرسول بولس أيضاً "فأنكم كلما أكلتم من هذا الخبز، وشربتم من هذه الكأس، تخبرون موت الرب إلى أن يجئ" (١كو١١ : ٢٦).

٩ – **لماذا يجد البعض صعوبة فى أخذ كلام الرب**، بخصوص جسده ودمه، مأخذ الجد، والحقيقة حرفياً، وأمامهم مثال لذلك، **أستحالة الماء**

إلى خمر فى عرس قانا الجليل، بمجرد إرادة الرب وكلمته وبسلطان لاهوته. ومن باب أولى هنا، عندما يقول الرب كلمة "**هذا هو جسدى المكسور عنكم**، وهذا هو دمى الذى يسفك عنكم" فأنه يعنى ما يقوله، ويكفى قوله، بسلطانه الإلهى، لتحويل الخبز والخمر بعمل الروح القدس والصلاة وبكلمة الرب ووعده، ألى جسد ودم حقيقين.

١٠ – **لماذا يجد البعض صعوبة فى إدراك هذا السر محاولين إخضاعه لعقولهم البشرية القاصرة**، فى حين أن الكثير من حقائق إيماننا، تفوق العقل (مثل الثالوث)، ولذلك دعى بسر التناول، أى تحصل هذه الإستحالة، بكلمة الرب وروحه، تحت أعراض الخبز والخمر ودور الإيمان، وهنا تصديق الرب بالإيمان، وليس بالفلسفة البشرية.

١١ – وإذ كان كل ما يأكله الإنسان، ويشربه، يتحول فى داخله إلى جسد ودم.. فهل يعسر على الرب أن يحول الخبز والخمر،اللذين وصفهما بأنهما جسده ودمه، إلى جسد ودم حقيقين بكلمته.

١٢ – **كانت العهود تقطع على ذبيحة كما فى قول الرب 'أجمعوا إلى أتقيائى القاطعين عهدى على ذبيحة** (مز٥٠ : ٥)، ويقول الرب يسوع "هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك عن كثيرين لمغفرة الخطايا" (مت٢٦ : ٢٨). فإذا كان خمراً عادياً، أو رمزياً فأين الذبيحة علامة العهد؟؟

١٣ – **فهم اليهود الحرفى** لكلام المسيح عندما قالوا كيف يعطينا هذا جسده لنأكله؟! ومع ذلك فلم يتراجع المسيح بل أكّد كلامه (يو٦ : ٥٣).

١٤ – إجماع الآباء والكنيسة منذ نشأتها:
أن أقوال آباء الكنيسة وقديسيها وعلمائها منذ بدء المسيحية أجمعوا على أن سر التناول، هولجسد الرب ودمه حقيقة لا مجازاً ولا رمزاً ولا مجرد تذكار. **وهذه بعض الأمثلة:**

أ – قال القديس أغناطيوس تلميذ الرسول بطرس: '**الأفخارستيا هو جسد ربنا يسوع المسيح الذى تألم عن خطايانا.**

ب – يقول القديس ايريناؤس من أباء القرن الثانى: **'الكأس الممزوج والخبو يتقبلان كلمة الله ويصيران افخارستيا جسد المسيح ودمه'.**

ج – وقال القديس كيرلس الكبير: **'لاتشك فهذا حق، إذ قال الر ب بوضوح هذا هو جسدى، أنما إقبل كلمات مخلصك بإيمان، إذ هو الحق الذى لايكذب'.**

د – يقول القديس يوحنا ذهبى الفم: **'هذه المائدة هى نورنا وخلاصنا وحياتنا وأساس رجائنا. عندما ترى المائدة معدة، قل لنفسك، من أجل جسده لا أعود أكون تراباً ورماداً ولا أكون عبداً سجيناً، بل حراً من أجل هذا الجسد، أترجى السماء ونصيب الملائكة والحياة الأبدية والمناجاة مع المسيح، سمر هذا الجسد بالمسامير وجُلدَ وطُعنَ بالحربة من أجلى، ومات وقام منتصراً، ولا يعود يقدر عليه الموت فيما بعد. أنه الجسد المطعون الذى خرج منه ينبوع الدم وينبوع الماء'.**

هـ – ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم أيضاً: **'قدم السيد ذاته فصحاً جديداً** عن البشرية كلها، معلناً أن ذبيحة الصليب لم تتم عفواً وإنما بإرادته يسلم نفسه للصليب. **قام بتحويل الخبز والخمر إلى جسده ودمه الأقدسين، كسِرَ حياتهم.. كثيرون يقولون أرغب فى رؤية هيئته وملابسه. آه ها أنت تراه وتلمسه وتتناوله، وها هو يعطى لك ذاته، لا لكى تراه فحسب، بل تلمسه وتتناوله وتقبله فى داخلك'.**

و – ويقول القديس كيرلس الأورشليمى: **'إذا كان المسيح نفسه قد أعلن، هذا الخبز يصير جسده، فمن يجرؤ أن يشك؟ وإذا كان هو نفسه قال هذا دمى، فمن يجسر أن يخالف؟** لذلك نحن نتناول الخبز والخمر بإيمان وأطمئنان وتأكيد أنهما جسد الرب ودمه، تحت رموز الخبز والخمر وليس العكس، لنصير جسداً ودماً معه وأعضاء فى جسده، وحاملين ومشاركين له، كما قال الرسول بطرس، نصير شركاء الطبيعة الإلهية. فلا تجرى وراء الحواس الجسدية بل صدق الرب وكن قوياً فى الإيمان".

بركات التناول من جسد الرب ودمه

إن للتناول من جسد المسيح ودمه فوائد وبركات كثيرة هامة وجوهرية روحية ونفسية وجسدية، فى الحياة الحاضرة والأبدية المستقبلة.

ومن أهم هذه البركات الآتى:

١ - ان تتمتع بحياة المسيح فيك

"قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم" (يو٦ : ٥٣). والمقصود بالحياة هنا ليس الحياة الجسدية Bio ولكن الحياة الروحية Zoe أى حياة القيامة الروحية أو حياة المسيح نفسه الذى يحيا فيك ويسكن فيك كقول الرسول بولس "لى الحياة هى المسيح" (فى١ : ٢١)، وقوله أيضاً "فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في" (غل٢ : ٢٠). بذلك يتحقق القول "ليكونوا مشابهين صورة أبنه" (رو٨ : ٢٩)، وقول الرب "من يأكلنى فهو يحيا بى" (يو٦ : ٥٧).

٢ - غفران الخطايا

إن ذبيحة العهد الجديد الأفخارستيا غير الدموية إنما تستمد فاعليتها واستمرارها من ذبيحة الصليب. فيقول عنها زكريا النبى بروح النبوة "فى ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود وسكان اورشليم (الكنيسة) للخطية وللنجاسة" (زك١٣ : ١). وهذا الينبوع المفتوح للتطهير من النجاسة وغفران الخطية مشار اليه أيضاً فى نفس الأصحاح مرتين تشيران الى الدم والفداء فيقول فى الآية الثانية "**ما هذه الجروح فى يديك. فيقول هى التى جرحت بها فى بيت أحبائى**" (زك١٣ : ٦). ويقول فى الآية الثالثة "**إستيقظ يا سيف على راعىّ وعلى رجل رفقتى يقول رب الجنود. اضرب الراعى فتتشتت الغنمُ**" (زك١٣ : ٧).

وقد أشار البشير مرقس الى هذه الآية وربطها بأحداث الصليب (مر١٤ : ٢٧). فجروح اليدين هى جروح مسامير الصليب المشار اليها أيضاً فى نبوة داود النبى "**ثقبوا يدى ورجلىَ**" (مز٢٢ : ١٦). والسيف الذى ضرب الراعى الصالح هوسيف الدينونة التى حملها الفادى الحبيب يسوع المسيح نيابة عنا

على الصليب والتى أشار هو اليها بقوله "أيها الأب نجنى من هذه الساعة ولكن لأجل هذا أتيت الى هذه الساعة ... الآن دينونة هذا العالمِ (يو١٢ : ٢٧-٣٣).

فاذا أتينا الى العهد الجديد فاننا نجد قول الرب يسوع المسيح الصريح عند تأسيس سر التناول والعشاء الربانى "وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم لأن **هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا**" (مت٢٦ : ٢٧ ، ٢٨).

هناك وسائط اخرى للنعمة تؤدى الى غفران الخطايا مثل المعمودية والاعتراف والتوبة والصلاة والغفران للآخرين، ولكن هذه كلها تستمد قوّتها من عمل المسيح على الصليب والتمتع بآثارة واستمراريته فى سرّ التناول كما رأينا فى قول الرب الصريح، إشربوا منه كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك عنكم لمغفرة الخطايا.

٣ - الثبوت فى المسيح

عرّفنا رب المجد يسوع بهذا السرّ العظيم الذى للحياة والتقوى والثمر بقوله "من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىّ وأنا فيه" (يو٦ : ٥٦).

وقد شرح لنا أهمية وضرورة الثبوت فيه فى الأصحاح الخامس عشر من انجيل يوحنا بتفصيل كبير استغرق الأصحاح كله وبدأه بالقول:

"أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرّام. كل غصن فىّ لا يأتى بثمر ينزعه. وكل ما يأتى بثمر ينقيه ليأتى بثمر أكثر ... اثبتوا فىّ وأنا فيكم. كما أن الغصن لا يقدر أن يأتى بثمر من ذاته إن لم يثبت فى الكرمة كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا فىّ. أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذى يثبت فىّ وأنا فيه هذا يأتى بثمر كثير. لأنكم بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً. إن كان أحد لا يثبت فىّ يُطرح خارجاً كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه فى النار فيحترق" (يو١٥ : ١-١١).

من هذه الفقرة أوضح لنا المعلم الصالح أهمية الثبوت فى شخصه.

فإذا وضعنا هذا الجزء (يو١٥) الى جانب ما ذكره رب المجد فى يوحنا ٦

يتبين لنا أن وسائل الثبوت فى المسيح هى:

أ) الثبوت فى المسيح، الكرمة الحقيقية بالتناول:
هذا ظاهر من قوله "من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىّ وأنا فيه" (يو٦ : ٥٦).

ب) الثبوت فى المسيح عن طريق كلامه وحفظ وصاياه:
"أنتم أنقياء بسبب الكلام الذى كلمتكم به . . . إن ثبتم فىّ وثبت كلامى فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم" (يو١٥ : ٣ ، ٧).

وأيضاً قوله: "إن ثبتُم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى. وتعرفون الحق والحق يُحرركم" (يو٨ : ٣١ ، ٣١).

ج) الثبوت فى المسيح بالثبوت فى محبته:
يقول الرب "كما أحبنى الآب كذلك أحببتكم أنا. اثبتوا فى محبتى. إن حفظتم وصاياى تثبتون فى محبتى" (يو١٥ : ٩ ، ١٠). ان قراءتنا اليومية لكلمة الله ودراستنا لها ولهجنا فيها يلهب قلوبنا بمحبة المسيح كما أن محبتنا للمسيح تدفعنا لحفظ وصاياه فهو يقول "الذى يحبنى يحفظ وصاياى" (يو١٤ : ٢١ ، ٢٣).

د) الثبوت فى المسيح بالإيمان:
يقول الكتاب "لأنكم بالإيمان تثبتون" (٢كو١ : ٢٤). ويقول أيضاً الرسول بولس فى مثال الزيتونة الجيدة والزيتونة البرية "من أجل عدم الإيمان قطعت (الأمة اليهودية) وأنت بالإيمان ثُبتّ" (رو١١ : ٢٠). فالإيمان بالمسيح من ثمار الروح القدس التسعة (غل٥ : ٢٢ ، ٢٣). والإيمان أيضاً هو من مواهب الروح القدس (١كو١٢ : ٩)، و لا يقدر أحد أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" (١كو١٢ : ٣). والإيمان السليم الذى بعمل الروح القدس يثبتّنا فى المسيح.

هـ) الثبوت فى المسيح بالسلوك واتباع خطواته:
يقول الرسول يوحنا "من قال انه ثابت فيه ينبغى انه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً" (١يو٢ : ٦).

و) الثبوت فى المسيح بمحبة الاخوة:

"من يحب أخاه يثبت فى النور وليس فيه عثرة" (١يو٢ : ١٠).

"نحن نحبه لأنه هو أحبنا اولاً. ان قال احد انى أُحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب" (١يو٤ : ١٩ ، ٢٠). وقال معلمنا الصالح "بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذى ان كان لكم حب بعضًا لبعض" (يو١٣ : ٣٥).

ز) الثبوت فى المسيح بإحتمال آلام الصليب والآضطهاد:

قال الرب يسوع له المجد لتلاميذه "أنتم الذين ثبتوا معى فى تجاربى أنا أجعل لكم كما جعل لى أبى ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى . . ." (لو٢٢ : ٢٨-٣٠).

٤ - تجديد العهد

سبق أن ذكرنا نبوّة أرميا الشهيرة (أر٣١ : ٣١-٣٤) التى أعلن فيها الله انه سوف تأتى أيام ويقطع الرب فيها مع شعبه عهداً جديداً فيجعل كلمته فى قلوبهم، فى داخلهم، ويكتبها على قلوبهم ويكون لهم آلهاً وهم يكونون له شعباً "وسيعرفوننى من كبيرهم الى صغيرهم لأنى أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد".

وقد أشار كل من رب المجد يسوع المسيح والرسول المغبوط بولس الى هذا العهد الجديد. فقال الرب عن تأسيس سر التناول فى الأناجيل الثلاثة الأولى الآتى:

+ فى أنجيل متى ٢٦ : ٢٦-٢٨ "وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً إشربوا منها كلكم لأن **هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا (مت٢٦ : ٢٨)**.

+ **وفى أنجيل مرقس** يقول "وقال لهم **هذا هو دمى الذى للعهد الجديد** الذى يسفك من أجل كثيرين" (مر١٤ : ٢٤).

+ **وفى انجيل لوقا** يقول "وكذلك الكأس أيضاً - بعد عشاء الفصح - قائلاً هذه الكأس **هى للعهد الجديد بدمى** الذى يسفك عنكم" (لو٢٢ : ٢٠).

+ أماّ **انجيل يوحنا** فقد أفرد للحديث عن تناول جسد المسيح ودمه، معظم

الأصحاح السادس. وسوف نشير اليه بصدد الكلام عن باقى بركات التناول.

+ وأماّ الرسول بولس فقد تحدث فى رسالة العبرانيين عن هذا العهد بأن إقتبس نُبوّة ارميا ٣١: ٣١ -٣٤ مع بعض الشرح والتطبيق ووصفه بأن المسيح فيه كان وسيطاً لعهد أعظم قد تثبّت على مواعيد أفضل (عب ٨ : ٦).
ففى كل مرة نتقدم لهذه المائدة الملكية بل السماوية والآلهية نذكر هذا العهد المجيد ونذكر أن كل عهد له طرفان وأن السيد المسيح الفادى طرف أول وأنت طرف ثانى. السيد المسيح لم يكتب عقداً بحبر وورق ولكن بدمه وذبيحة نفسه، وأماّ أنت أيها المتناول فجدد عهد المعمودية وجحد الشيطان والتوبة والحياة المقدسة، والثبوت على هذا العهد الأبدى الى النفس الأخير.

٥ - العضوية فى الكنيسة جسد المسيح:
يتكلم الكتاب عن الكنيسة كجسد والمسيح رأس لهذا الجسد. وفى رسالة بولس الرسول الأولى الى كورنثوس يتكلم عن الرباط الذى يحفظ هذه الصلة المقدسة، وذلك الرباط هو الاشتراك فى تلك الوليمة السمائية فيقول: **'كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح؟ الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟ فإننا نحن الكثيرين خبز واحد لأننا جميعاً نشترك فى الجسد الواحد'** (١كو١٠ : ١٦ ، ١٧).

وهذا اعلان واضح وصريح عن علاقة السرّ بالعضوية فى الجسد الواحد. والكنيسة مسترشدة بالروح القدس وبالوحى الآلهى قد نظرت الى السرّ فى غايته المقدسة هذه ورتبت فى صلاة قداسها من أجل حصول هذه الغاية قبل التناول من المائدة المقدسة فيقول الكاهن:

'إجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا لنكون جسداً واحداً وروحاً واحداً ونجد حظاً ونصيباً مع جميع القديسين الذين أرضوك منذ البدء'.

وإذن فنحن نتناول من السرّ المقدس أولاً لنجدد عهد الحب والولاء لفادينا الحبيب. وثانياً لنكون فى عهد المحبة والوحدة والسلام بعضناً مع بعض متحدّين ومنسجمين كالأعضاء فى الجسد الواحد. ولذلك نصافح ونقبّل بعضنا بعضاً قبل التناول.

٦ – التمتّع بالقيامة من الأموات:

من بركات التناول أيضاً التمتّع بالقيامة الصالحة السعيدة من الأموات، والمعبّر عنها **'بقيامة الحياة'** فى قول الرب يسوع له المجد "تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوت ابن الله فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى **قيامة الحياة**، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو٥ : ٢٨ ، ٢٩).

اذن فقيامة الأبرار المستعدين هى للحياة الأبدية السعيدة المجيدة، بينما قيامة الأشرار وغير المؤمنين هى للدينونة والهلاك والازدراء الأبدى فى جهنم، كقول دانيال النبى "وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون. هؤلاء الى الحياة الأبدية وهؤلاء الى العار للأزدراء الأبدى". (دا ١٢ : ٢).

وقال الرب يسوع "من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية **وأنا أقيمه فى اليوم الأخير**" (يو٦ : ٥٤). **وتكررت فى نفس هذا الاصحاح** (يو٦) الذى يتحدث فيه الرب عن جسده كمأكل حق ودمه مشرب حق، عبارة **'وأنا أقيمه فى اليوم الأخير'** أربع مرات. انه لم يقل ذلك عن أى سر آخر بخلاف سر التناول. ووجه ارتباط سر التناول من جسد الرب ودمه بالقيامة هو لأتحاد المؤمن بجسد المسيح الذى غلب الموت وقام منتصراً عليه. وبثبوتنا فى جسد المسيح وسريان دمه فى عروقنا كأنسياب عصارة الكرمة فى الأغصان، تسرى فينا حياة المسيح وقوة قيامته المجيدة ولذلك أكّد الرب لنا ذلك مراراً بأننا حصلنا على عربون القيامة وأنه سيقيمنا فى اليوم الأخير.

٧ – الحياة الأبدية من بركات التناول:

أكّد الرب يسوع له المجد وكرر أكثر من مرة هذه الحقيقة **'من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية'** (يو٦ : ٥٤). وقال أيضاً "هذا هو الخبز الذى نزل من السماء. ليس كما أكل آباؤكم المن فى البرية وماتوا. من يأكل هذا الخبز فانه يحيا الى الأبد" (يو٦ : ٥٧). وقال "أنا هو الخبز الذى أنا أُعطى من السماء. ان أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الأبد. والخبز الذى أنا أُعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم" (يو٦ : ٥١). اذن فالتمتع بالحياة الأبدية المجيدة هى ثمرة من ثمار التناول المبارك من وليمة عشاء عرس الحمل الربانية وهى بمثابة الأكل من شجرة الحياة التى تجسدت فى المسيح فى ملئ الزمان.

وجوب المواظبة على الأشتراك فى السر المقدس

سأتناول فى هذه النقطة أمرين الأول سلبى وهو أسباب عدم مواظبة الكثيرين على التناول. والأمر الثانى الايجابى هو فى أهمية المواظبة . .

أولاً – أسباب عدم مواظبة الكثيرين على التناول

أشير الى هذه الأسباب بايجاز فى الآتى:

١ – الجهل والمفاهيم المغلوطة:

ترجع عدم مواظبة بعض المسيحيين على الاشتراك فى التناول الى الجهل بعظمة هذا السرّ وفوائده وبركاته التى ذكرناها سابقاً.

وترجع عند البعض الآخر الى مفاهيم خاطئة منها الالتجاء اليه فى بعض المناسبات السنوية مثل خميس العهد أو سبت النور أى مرة أو مرتين فى السنة وأن هذا يكفى فى نظرهم!

وهناك من يلجئون الى التناول لأسباب خاطئة كطلب الشفاء من مرض مع أن الكنيسة رتبّت سرّ مسحة المرضى (القنديل) لهذا السبب، أو مثل الطلبة الذين يتقدمون للتناول قبل الامتحانات لكى ينجحوا. ومن هذا القبيل أيضاً بأن الذى يتناول هو القريب من الموت! ومنهم من يخاف من التناول لأنه ليس قديساً ولا كاملاً . . . ألخ.

٢– الضعف الروحى:

وهذا هو سبب ونتيجة معاً. فهو سبب لأن صاحبه لا يدرك مدى الخسارة الفادحة بحرمان نفسه من هذه النعمة ولا يشعر باحتياجه اليها. والضعف الروحى هو نتيجة لحرمان الإنسان نفسه من مصدر هذه القوة الآلهية الجبارة بالاتحاد بالمسيح.

وقد قرر الرسول بولس هذه الحقيقة عن الذين يهملون التناول أو يتقدمون بغير توبة واستعداد – وهذا من مظاهر الضعف الروحى – بقوله "من أجل ها فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون" (١كو١١).

٣ – الفتور الروحى والعرج بين الفرقتين:

وهذا من أمراض الحياة الروحية أن يتأرجح الإنسان بين الحرارة

والبرودة، بين الكنيسة والعالم وبين المسيح والشيطان. انه يحدث بسبب ترك محبة المسيح الأُولى وعدم الثبات فيه والألتزام بوسائط النعمة من صلاة وصوم ودراسة كلمة الله وحضور الاجتماعات الروحية والارتباط بخدمة أو بسبب المعاشرات الردية والصداقات الخاطئة وتأجيل التوبة . . .

ولهذا الإنسان يقول رب المجد "أنا عارف أعمالك انك لست بارداً ولا حاراً. **ليتك كنت بارداً أو حاراً. هكذا لأنك فاتر أنا مزمع أن أتقيأك من فمي** (رؤ٣ : ١٥ ، ١٦). ويقول الكتاب أيضاً "لاتقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين أيضاً" (١كو١٠ : ٢١).

٤ – الإهمال:

إهمال المواظبة على التناول مثل إهمال تناول الطعام أو إهمال تناول الدواء، ويؤدى الى الضعف والمرض والموت. والإهمال فى الحياة الروحية عموماً لا يقل خطورة عن الإهمال فى حياتنا العالمية أو الوظيفية كمن يهمل فى عمله فيتعرض لفقدان وظيفته أو يهمل فى احترام قواعد المرور فيقتل نفسه ويعرض حياة وأموال الآخرين للخطر. ولذلك يقول الرسول بولس "كيف ننجو نحن ان اهملنا خلاصاً هذا مقداره" (عب٢ : ٣).

٥ – عدم الاهتمام بالاعتراف:

الاعتراف هو من أهم أركان الاستعداد للتناول. انه أحد أسرار الكنيسة الأساسية التى أسسها المسيح نفسه إذ نفخ فى وجوه تلاميذه – بعد قيامته – وقال لهم "إقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت" (يو٢٠ : ٢٢ ، ٢٣). وممارسة سر الاعتراف هو خطوة عملية فى طريق التوبة والأرشاد والنمو الروحى. وفيه و حل حَل حسب تعبير قداسة البابا شنوده. أى أن المعترف التائب ينال فيه غفراناً لخطاياه وينال فيه أيضاً إرشاداً وقيادة روحية. وكان الاعتراف فى الكنيسة الأُولى يمارس علنياً (أع١٩ : ١٨)، ثم جعلته الكنيسة سرياً للمحافظة على أسرار الناس.

ولكن للأسف لا يزال كثيرون من المسيحيين لا يهتمون بأن يكون لهم أب اعتراف إما بسبب الجهل أو الكبرياء أو الخجل أو الإهمال وهم بذلك لايطيعون المسيح والكنيسة ويخسرون روحياً الكثير ويظلون أطفالاً فى حياتهم الروحية.

٦ – الخصومات والأحقاد:

مراراً كثيرة لا يواظب الكثيرون على التناول وبل يقاطعونه بسبب وجود خلافات وخصومات بينهم وبين بعض الناس سواء كانوا أقاربهم أو أصحابهم أو غيرهم. انهم يعرفون عدم جواز التناول مع وجود خصومات واحقاد وانه لابد من المصالحة والمحبة ونقاوة القلب، وان وصية المسيح فى الموعظة على الجبل واضحة وهى التى تقول: "فإن قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك **فأترك قربانك قدام المذبح واذهب اولاً اصطلح مع أخيك**. وحينئذ تعال وقدّم قربانك" (مت٥ : ٢٣).

ولكن بالرغم من ذلك يضحّوُن **بالمسيح وبالإنجيل وبخلاص أنفسهم فى سبيل الكراهية والعناد والكبرياء والأسوأ من ذلك ان يتقدم البعض للتناول مع الأصرار على الخصام والعداوة والكراهية للغير.**

ولذلك تبدأ الكنيسة القداس بصلاة الصلح ويطالب الشماس الشعب قائلاً 'قبلّوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة وهذه القبلة الرسولية هى وصية انجيلية وتقليد قديم منذ أيام الكنيسة الأولى والمقصود بها إعلان السلام والمصالحة والمصافحة وصفاء القلب والقبلة هى عنوان الحب والاستعداد لتناول جسد الرب ودمه.

٧ – العثرات:

يبرر البعض عدم مواظبتهم على التناول بأنهم مُعثرون من هذا الرجل أو تلك السيدة الذين يتناولون دائماً رغم عيوبهم وأخطائهم! فهل يمنعك ذلك من التناول وهل أنت كامل وتملك سلطان دينونة الآخرين؟ أليس الأفضل أن نصلى لهم ونساعدهم من أن نعاقب أنفسنا بحرماننا من المسيح؟ . . "من يفصلنا عن محبة المسيح؟" يقول الكتاب "لابد للعالم من العثرات. ولكن ويل لمن تأتى بسببه العثرة".

وهناك أسباب اخرى ما اكثرها يضعها الشيطان فى طريق الناس ليمنعهم من بركة التناول والمواظبة عليه مثل المشغولية والتأجيل وحضور الكنيسة متأخرين . . . ألخ.

ثانياً – أهمية المواظبة على التناول

أما من الناحية الايجابية فتظهر أهمية المواظبة على التناول مما يلى:

١) **المواظبة المطلوبة هى المواظبة الأسبوعية**، وليست السنوية ولا الموسمية. فنقرأ فى سفر أعمال الرسل "**وفى أول السبوع كان التلاميذ مجتمعين ليكسروا خبزاً** (أع٢٠ : ٧). فكان اجتماع الكنيسة الرسمى والرئيسى هو أول الأسبوع أى يوم الأحد والذى دعى فى سفر الرؤيا "بيوم الرب" (رؤ١ : ١٠).

٢) **المواظبة هى سرّ قوّة وعظمة الكنيسة الأولى**، وعقب النهضة الجبارة التى حدثت فى يوم الخمسين نقرأ "**وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات . . . وكانت عجائب وآيات تجرى على أيدى الرسل**" (أع٢ : ٤٢).

ويلاحظ أن المواظبة كانت على التناول وأيضاً على التعليم وكلمة الله والصلاة معاً. **ولكن لو فرضنا مواظبة أحد على جميع وسائط النعمة بدون التناول فانه لن يستفيد شيئاً**.

٣) طالما كان التناول هو رباط العهد الجديد بيننا وبين رأسنا وشفيعنا الرب يسوع المسيح، فتكون ضرورية لثبوت الجسد فى الرأس. كما انه لا معنى أن نرتبط بالعهد مع الرب أسبوعاً ونقطع رباط هذا العهد المقدس أسابيع. وهل يليق أن يكون عهد الرب مع شعبه متقطعاً مهلهلاً حسب الظروف؟!

٤) فى نبوة أرميا ٣١ : ٣١ عندما تحدث عن العهد القديم والعهد الجديد، قال الرب ها أيام تأتى حين أقطع عهداً جديداً مع شعبى، ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم . . . **حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب**. وفى رسالة العبرانيين ٨ : ٨ قال "**لأنهم لم يثبتوا فى عهدى وأنا أهملتهم يقول الربّ**" **وفى سفر حزقيال تحدث الرب** عن قصة حبه مع العروس الخائنة اسرائيل وقال "**ودخلتُ معكِ في عهدا**" (حز١٦ : ٨). وفى سفر ملاخى اعتبر الرب الطلاق غدراً مكروهاً "لأنك غدرت بقرينتك وامرأة عهدك" (ملا٢ : ١٤).

٥) **المواظبة على التناول هى إطاعة لوصية بأمر الرب يسوع فى ليلة آلامه** بقوله: "اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا".

٦) وقال الرب **'إصنعوا هذا لذكرى'**. وحتى نذكر آلام الرب المحيية لأجل خلاصنا فنبغض الشر ونحب الخير والبر ونظهر مشاعر حبنا للرب يجب الاستمرار على هذا السر العظيم. وأكد القديس بولس هذه الحقيقة بقوله: **'فأنكم كلما أكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذا تخبرون بموت الرب الى أن يجئ'** (١كو١١ : ٢٦). ونحن نؤمن على ذلك ثلاث مرات فى صلاة القداس "آمين آمين آمين بموتك يا رب نبشر وبقيامتك المقدسة وصعودك للسموات نعترف. نسبحك نباركك نشكرك يا رب . . ".

٧) اشترط الرب فى الفصح القديم إلا يكتفى بنو اسرائيل برش الدم على العتبة العليا والقائمتين، ولكن يجب أن يأكلوا خروف الفصح **مشوياً بالنار مع فطير على أعشاب مُرّة** (خر١٢ : ٧ ، ٨). وكان رش الدم وأكل الخروف لازمين لخلاص بنى اسرائيل فيرى الملاك المهلك الدم ويعبر عنهم، **وأكل لحم الخروف ليعطيهم قوّة للسفر فى البرية الى أرض الموعد بل وأمر الرب أن من يهمل ذلك تقطع النفس من الشعب** (خر١٢ : ٦ ، ٤٧). ويطبق الرسول بولس هذا الرمز بقوله: "لأن فصحنا المسيح **قد ذبح لأجلنا. اذاً لنعيّد ليس بخميره عتيقة ولا بخميرة الخبث والشر بل بفطير الحق والإخلاص'** (١كو٥ : ٧).

٨) **ان مواظبة الشعب على التناول من الخبزة الواحدة بنفس واحدة يقوىّ عضويتنا فى الجسد الواحد ويظهر اننا إخوة وأعضاء بعضنا لبعض.**

وأماّ امتناعنا لغير ضرورة فانه يفقد الكنيسة صورة هذه الوحدة. إسمع الرسول يقول **'فاننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد'** (١كو١٠ : ١٧).

٩) واذا نظرنا الى السرّ من جهة علاقته بحياتنا الروحية لحكمنا بوجوب المواظبة المستمرة على التناول لمداومة حياة التوبة والقداسة والثبات والنمو. فالطعام لايحفظ الحياة بدون التغذية المستمرة، والدواء لا يفيد إلا بالمواظبة عليه.

١٠) **قوانين الكنيسة تأمر بتناول كل الشعب** ومنها "واذا أكمل الصلوات فليقترب الأسقف اولاً وبعده القسوس والشمامسة وبعدهم **يتناول الشعب** . . . ويرتلون الى أن يتناولوا **جميعهم** – رسطب ٥٢، دسق٣٦.

الأستحقاق والأستعداد

ربط الرسول بولس فى حديثه عن التناول من جسد الرب ودمه برسالة كورنثوس الأولى بين هذين الأمرين الهامين معاً وهما الاستحقاق والاستعداد، وذلك فى آيتين متتاليتين فقال: "اذاً أىّ من أكل هذا الخبز وشرب كأس الرب **بدون استحقاق يكون مجرماً** فى جسد الرب ودمه. **ولكن ليمتحن الانسان نفسه** وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس. لأن الذى يأكل ويشرب **بدون استحقاق** يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مُميّز جسد الرب. من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون. لأننا لو حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا. ولكن إذ قد حُكم علينا نؤدب من الرب لكى لا ندان مع العالم" (١كو١١ : ٢٧-٣٢).

أدى عدم فهم بعض الناس لمعنى الاستحقاق والاستعداد الى الوقوع فى أحد خطئين (غلطتين) كل منهما أسوأ من الأخرى.

أماً الغلطة الأولى فهى إحجام أو امتناع هؤلاء الناس عن التناول من جسد الرب ودمه الأقدسين، رغم وجود الرغبة عندهم، وذلك بسبب الخوف من تحذيرات الآيات السابقة وعدم فهمهم لها واعتقادهم انهم غير مستحقين إلا اذا وصلوا الى درجة عالية من القداسة والروحانية.

وأماّ الغلطة الثانية وهى عكس الأولى فهى استباحة الكثيرين للتناول بدون الاستعداد المطلوب، وفى هذا جهل وجسارة وإستهتار وبذلك لاينالون بركة هذا السر العظيم بل يُعرّضون أنفسهم للدينونة والتأديب (١كو١١ : ٢٩ - ١٣).

إذاً فما هو الاستحقاق المقصود؟ وماهو الاستعداد المطلوب؟

أولاً - ماهو الاستحقاق؟

١ - ان الاستحقاق مرتبط بالاستعداد كما يبين من الآيتين المتتاليتين "من أكل بدون استحقاق ... ولكن ليمتحن الإنسان نفسه ... ألخ" (١كو١١ : ٢٧ ، ٢٨). فالإنسان المستعد هو مستحق، والاستعداد يؤدى الى الاستحقاق.

٢ - لا يوجد أحد فى الدنيا مستحق فى ذاته أو ببره فكلُنا فى الموازين الى فوق أى ينقصنا ويعوزنا بر الله (داه : ٢٧ ، رو٣ : ٢٣). ولذلك

فنحن بايماننا نستتر فى بر المسيح واستحقاقه الكامل، فهو الوحيد المستحق كما هو ظاهر من تسابيح الملائكة له فى السماء قائلين "مستحق أنت . . . لأنك ذُبحت وأشتريتنا لله بدمك" (رؤ٥ : ١-٩).

٣ - **ان الاستحقاق هو شعورنا بعدم الاستحقاق.** ويشرح ذلك رجوع الابن الضال لأبيه تائباً نادماً منسحقاً وقال له: "يا أبى أخطأت الى السماء **وقدامك ولست مستحقاً بعد ان أُدعى لك إبناً** (لو١٥ : ٢١). إن هذا الأبن فى أروع أمثلة التوبة التى رسم لنا فيها رب المجد يسوع خطوات التوبة الحقيقية الصادقة - لم يقل دعونى أُصلح نفسى أولاً وأستحم وأُغير ملابسى القذرة وأقترض حذاء لرجلّى الحافيتين. **وإنما رجع الى أبيه كما هو بحالته البائسة المزرية واثقاً فى محبة أبيه ونعمته ومراحمه.**

ووجد أباه ينتظره بإشتياق حتى انه ركض أى جرى للقائه من قبل أن يصل الى المنزل واحتضنه ووقع على عنقه وقبلّه وقال لعبيده أخرجوا الحلّة الأولى وألبسوه (إشارة للمعمودية التى تعود فاعليتها بالتوبة) واجعلوا خاتماً فى يده (رمزاً للعهد والبنوية والسلطة) وحذاء فى رجليه وقدموا العجل المسمن فنأكل ونفرح (وليمة العشاء الربانى) لأن ابنى هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد" (لو١٥ : ١٩-٢٤).

اذاً فقد كان استحقاق هذا الابن التائب هنا ينحصر فى توبته وشعوره بعدم الاستحقاق المتمثل فى اعترافه "أخطأت ولست مستحقاً . . ."
ولذلك اختارت الكنيسة بحكمة هذا الجزء من قصة الابن الضال ووضعته لنا فى صلاة الغروب التى نصليها فى غروب شمس كل يوم من أيام حياتنا لتغرس فينا بعمق مشاعر التوبة والأتضاع والرجوع ألى أحضان الآب السماوى بالأعتراف بعدم استحقاقنا بقولنا: "أسرع لى يا مخلّصى بفتح الأحضان الأبوية، لأنى أفنيت عمرى فى اللذات والشهوات، وقد مضى منى النهار وفات. فالآن أتكل على غنى رأفتك التى لا تفرغ. فلا تتخلّى عن قلب خاشع مفتقر لرحمتك. لأنى اليك اصرخ يارب. بتخشّع **أخطأت يا أبتاه الى السماء وقدامك ولست مستحقاً أن أُدعى لك ابناً بل إجعلنى كأحد أجرائك. وكذلك نصلى فى القداس "أجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدسك طهارة لأنفسنا واجسادنا وارواحنا.**

٤ – علّمنا قداسة البابا شنوده هذه الصلاة الجميلة المختصرة قبل التناول حتى يكون لنا الضمير المستريح بأننا لا نتكل على استحقاق فينا ولكن على استحقاق المسيح وبرّه فنقول:

ليس لإستحقاقى يا رب ولكن لإحتياجى

ليس لبرّى يارب ولكن لعلاجى

ثانياً – ما هو الأستعداد:

الأستعداد للتناول يشمل الأستعداد الروحى والنفسى والجسدى . . .

الأستعداد الروحى

١ – **امتحان النفس:** يكون الأستعداد الروحى أولاً بما قاله الرسول بولس بامتحان النفس **'ليمتحن الانسان نفسهُ** (١كو١١ : ٢٨). وفى موضع آخر يقول **'جرّبوا أنفسكم هل أنتم فى الإيمان. امتحنوا أنفسكمُ** (٢كو١٣ : ٥). ويشمل هذا الامتحان الأفكار والميول والمشاعر والعواطف فنصلى مع داود النبى فى ختام مزموره الرائع ١٣٩ الآية الأُولى والآية الأخيرة فى الأُولى يقول "يارب قد اختبرتنى وعرفتنى. أنت عرفت جلوسى وقيامى. فهمت فكرى من بعيد" وفى الآية الأخيرة، يقول **'اختبرنى يا الله واعرف قلبى. امتحنى وأعرف أفكارى. وانظر ان كان فىّ طريق باطل واهدنى طريقاً أبدياً.**

ويشمل الامتحان كلام اللسان وفى هذا أُحيل القارئ الى الأصحاح الثالث من رسالة يعقوب لقراءته مرة فى الشهر على الأقل وكذلك كتيب (الحياة والموت فى يد اللسان للمؤلف).

كما يشمل الامتحان وجود خصومات أو كراهية أو مرارة تجاه أى انسان؟ وأيضاً هل نتحلّى بثمار الروح التسعة المذكورة فى رسالة غلاطية ٥ : ٢٢ "محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح أيمان وداعة تعفف". وهل الثمرة الأُولى المحبة موجودة. بمواصفتها الناضجة المذكورة فى رسالة كورنثوس الأولى أصحاح ١٣ وهو سيمفونية رائعة تستحق الحفظ عن ظهر قلب عقلاً وعملاً.

إن امتحان النفس موضوع كبير يستحق كتاباً وحده، ولكن يكفى الآن أن نضيف انه بقدر محبتنا للمسيح وتقديرنا لهذا السرّ الآلهى العظيم ورغبتنا فى السعى نحو الكمال (مت٥ : ٤٨)، يكون امتحاننا لأنفسنا جدياً أميناً لا غش فيه ولا تدليل لأنه "لو حكمنا على أنفسنا لما حُكم علينا" (١كو١١).

٢ - **التوبة عن كل خطية** وتجديد العهد بمحبة الله وطاعة وصاياه وتسليم القلب والحياة له والولاء والأمانة للمسيح الى الموت (لو١٣ : ٣ ، ٥ ، أع٣ : ١٩ ، رؤ٢ : ١٠).

٣ - **الأعتراف الأمين المنتظم** عن يد أب اعتراف للتطهير والغفران والأرشاد والمتابعة.

٤ - **بمصالحة الآخرين والغفران للمسيئين** وأخذ مبادرة المصالحة (مت١٨ : ١٥).

٥ - **الأستعداد بالصلوات الشخصية وصلوات الأجبية التى تسبق التناول والتى تعقب التناول** وهى صلوات قصيرة وجميلة وعميقة مؤثرة وتستحق الحفظ.

٦ - **بإعادة الحقوق المسلوبة** (ان وجدت) كما فعل زكا إذ قرر أمام المسيح "وان كنت قد وشيت بأحد أرد له أربعة أضعاف" (لو١٩ : ٨). فالشريعة توجب رد المسلوب مُضافاً اليه تعويض قدره الخُمس ولكن زكا عمل اكثر من الواجب وسار اكثر من الميل الثانى ودلل على صدق توبته وفرحه بالمسيح واصلاح الماضى.

ومن هذا القبيل اذا تكلمت بالسوء على انسان من خلف ظهره ثم تبين لك أن ما قلته غير صحيح فلا يكفى أن تعترف بهذه الخطية الى الكاهن وإنما أيضاً الى الشخص الذى أسأت الى سمعته وتعتذر له. واذا اخذت شيئاً من أحد بدون وجه حق، فلا يكفى ان تعترف بهذه الخطية الى الكاهن وتحتفظ بالمسروق وإنما يجب أن ترد المسلوب الى صاحبه مع إضافة تعويض اختيارى (على الأقل الخمس).

٧ - **ليكن استعدادك** دائماً فلا يكون استعدادك وامتحانك لنفسك فى ليلة

التناول فقط، أو فى ليلة رأس السنة . . . وإنما بمداومة الاستعداد كما يقول الكتاب "**لاحظ نفسك والتعليم. وداوم على ذلك**. لأنك إن فعلت هذا تُخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً" (١تى٤ : ١٦).

٨ – لقد رسم لنا رب المجد فى الأصحاح ٢٥ من انجيل متى ثلاثة أنواع من الاستعداد الكامل الدائم وهى:

أ) الأستعداد بالسهر فى مثال العذارى الحكيمات بملئ المصابيح بالزيت وانتظار مجئ العريس فى كل لحظة. والزيت يشير الى الروح القدس والأستعداد والأنارة. والسهر أيضاً يفيد فى الصلاة، والسهر بالاحتراس من الخطية المحيطة بنا بسهولة ومن شهوات العالم والجسد.

ب) الأستعداد بالإتجار بالوزنات واستثمار المواهب لمجد الله وبنيان ملكوته. "لأن كل من له يُعطى فيزاد ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منه والعبد البطّال – الكسلان – إطرحوه الى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان" (مت٢٥ : ٢٩ ، ٣٠).

ج) الأستعداد بالأعمال الصالحة وبممارسة الستّة أنواع من هذه الخدمات وهى "كنت جوعاناً فأطعمتمونى. عطشت فسقيتمونى.

كنت غريباً فآويتمونى. عرياناً فكسوتمونى. مريضاً فزرتمونى.

محبوساً فأتيتم إلىّ. الحق الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى الأصاغر فبى فعلتم" (مت٢٥ : ٣٥–٤٠).

الأستعداد النفسى

هذاالنوع من الأستعداد للتناول يكون بتهيأه النفس بالتأمل فى آلام المسيح وتضحيته الجبارة التى تفوق العقل من أجل خلاصك، كما نقول فى صلاة القداس "**وفيما نحن نصنع ذكر آلامه المقدسة** وقول الرب نفسه "خذوا كلوا **هذا هو جسدى المكسور لأجلكم. إصنعوا هذا لذكرىَ** (١كو١١ : ٢٤).

ويكون الاستعداد نفسياً ايضاً بتفريغ الفكر من المشاغل العالمية والتقدّم لوليمة ملك الملوك ورب الأرباب باشتياق وتقديس ومهابة وخشوع وتقدير لهذه العطية الآلهية التى تهبنا حياة المسيح فينا وتثبتنا فيه وتمنحنا حياة أبدية مجيدة.

الأستعداد الجسدى

يشرح المتنيح الأنبا يؤانس أسقف الغربية السابق الأستعداد الجسدى للتناول فى كتابه بستان الروح الجزء الأول بقوله: الأعتناء بالطهارة الجسدية

(١) فى حالة الاحتلام يمتنع عن التناول.

(٢) وفى فترات الطمث عند النساء لا يجوز التناول وكذلك فى حالة الولادة لا تتناول الأم التى ولدت ولداً لمدة أربعين يوماً وفى حالة ولادة البنت لمدة ثمانين يوماً (وهذا الحكم مستمد من الأصحاح ١٢ من سفر اللاويين).

(٣) ولا تجوز المعاشرة الزوجية فى ليلة التناول بإعتبارها فى حكم الفطر.

(٤) ويتقدم المتناول بجسد نظيف مغتسل وثياب نظيفة وقورة ومحتشمة.
(٥) عدم لياقة زينة النساء المبتذلة – عموماً – وعند التناول بصفة خاصة. وكذلك الأصباغ والملابس غير المحتشمة والمعثرة.

وأختم هذا الكتيب بقصتين من القصص المشجعة على التناول.

القصة الأولى – الفلاح والقراقيش

نبغ أحد اولاد القرويين بصعيد مصر وحصل على الدكتوراه من جامعة السربون بباريس وألتحق بوظيفة كبيرة هناك ودعى والده لزيارته بفرنسا عدة مرات ليرى العز والمجد الذى يعيش فيه ابنه. ولكن كان الوالد يعتذر بأنه فقير وغير متعلم ولا يعرف فرنساوى . . .

وأخيراً أرسل الابن تذكرة السفر لأبيه بالباخرة من الاسكندرية وعرّفه بأن كل ما عليه هو أن يركب المركب وفى نهاية الرحلة سيجده فى أنتظاره بميناء مرسيليا ولا يعول هم شئ.

ولم يجد الأب بُداً من السفر على الباخرة وأخذ معه "مخلة قراقيش"! وكان كلما سمع ذلك الفلاح جرس الدعوة للغداء أو العشاء، اعتلى ظهر الباخرة وراي الجرسونات بملابسهم المزركشة يحملون صوانى المأكولات الفاخرة الشهية من اللحوم المشوية والطيور المحمرة والأصناف التى لم يرها فى حياته، حتى ينكمش المسكين فى ركن على سطح السفينة ويأكل من القراقيش التى أحضرها معه ويقول لنفسه "ايه اللى جابك يا صعلوك وسط الملوك؟!!.

واستمر هذا الموقف يتكرر فى كل وجبة خلال أيام الرحلة الأربعة والرجل القروى يتحسر على حظه العاثر وينزوى ويأكل فى قراقيشه!

وفى آخر يوم لم يستطع المسكين أن يقاوم الإغراء فاستجمع شجاعته ونادى السفرجى وسأله "يعنى بكام الأكلة دى"؟ وساله السفرجى بدوره مندهشاً "تقصد ايه بكام؟" هو انت مش مسافر معنا على المركب؟" فأجاب: "طبعاً" قال الموظف: "يبقى الأكل ثمنه مدفوع مع التذكرة ومش مطلوب منك انك تدفع حاجة!"

وكاد الفلاح أن يُصعق من المفاجأة ولطم على خدّه للخسارة الفادحة التى حلّت به، والقى بكل قوته بمخلة القراقيش التى كانت معه فى عرض البحر وأسرع ليلحق بالأكلة الأخيرة على المائدة التى تموج بما لذ وطاب !!..

لعلنا نضحك على سذاجة ذلك الفلاح البسيط مع أنك أنت شخصياً وقعت فى نفس الخطأ مرات ومرات ولسنوات عديدة.

أن ملك الملوك جهز لك وليمة أعظم ودعاك لكى تتعشّى معه وهو معك مجاناً. وارسل لك الملائكة والخدام يدعونك يوماً بعد الآخر وشهراً بعد شهر وسنة بعد الأخرى، ويقول لك 'تيراني ومسمناتى قد ذبحت وكل شئ مُعد تعال الى العُرس (مت٢٢). وأنت أيها البائس تحرم نفسك من الوليمة الملكية السماوية ومن العشاء. الربانى بجهل وبدون مبرر. أنت تتهرب وتنزوى وتعتذر معتقداً ان الثمن فوق طاقتك وامكانياتك وتكتفى بأكل القراقيش بل 'خرنوب الخنازير'!

أن كل مأكولات العالم وشهواته الرخيصة الزائلة ما هى إلا قراقيش بالمقارنة بالموائد السماوية التى قدمها لك رب المجد يسوع مدفوعة الثمن بدمه الثمين وما علينا سوى القبول وتلبية الدعوة المجانية.

القصة الثانية – ملحوظة على ترابيزة المطبخ

عاد الأولاد من المدرسة وكالعادة كان أول نداء لهم بمجرد دخولهم البيت هو "ماما . . ماما". فإذا كانت ماما فى البيت فالدنيا بخير، أما اذا كانت فى الخارج فالبيت يبدو خالياً كئيباً.

لم تكن ماما موجودة هذه المرة وظل الأولاد ينادون عليها ويفتشون فى جميع الغرف فلم يجدوها ولكنهم اكتشفوا فجأة أنها تركت لهم كلمة على ترابيزة المطبخ تقول لهم فيها: "أنا ذهبت الى السوق لأجهز طلباتكم وسأعود سريعاً، وقد أعددت لكم تصبيرة فى الثلاجة . . المحبة لكم ماما".

وشعر الأولاد بالسرور والأطمئنان ولم يعد البيت كئيباً طالما يوجد جواب من ماما تقول فيه أنها قريبة منهم ومشغولة بطلباتهم وستعود سريعاً وقد اعدت لهم طعاماً خفيفاً يسند قلوبهم لحين عودتها.

الا يشبه ذلك ما حدث معنا تماماً؟ فالرب الحبيب يسوع المسيح ذهب عنا مؤقتاً، وترك لنا رسالة مكتوبة هى الأنجيل المقدس، وعدنا فيها بأنه سيعود الينا سريعاً وانه ذهب ليعد لنا مكاناً وقد أعد لنا طعاماً كافياً لحين عودته، وهذا الطعام هو التناول المقدس من مائدة العشاء الربانى.

فعندما نقرأ رسالته (الكتاب المقدس) ونأكل من الطعام الالهى الذى أعده لنا (جسده ودمه) نشعر بالأمان والسلام والفرح والأطمئنان بأننا لسنا وحدنا ولسنا يتامى، خاصة وقد دعانا ان نلتقى به كل يوم فى عرش النعمة ونتكلم معه بالصلاة، كما دعانا لبيته (الكنيسة) حيث اعطانا روحه القدوس وطعامه الملكى وأوصانا الا ننساه ' **كلما أكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذا الكأس تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتى وتذكروننى الى ان أجئ** ' (١كو ١١ : ٢٦).

St. John Coptic Orthodox Church

Tel. (909) 592-8847 (562) 900-2695